التوجيه النحوي من خلال اتباع آليات التأويل الفاعلة في تفسير الظواهر النحوية واللغوية.

الباحث م.م. سعد مرزه كريم الحسناوي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

Saadmrza1771991@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر التوجيه النحوي في تفسير الظواهر اللغوية والنحوية من خلال اتباع آليات التأويل، وقد سعت الدراسة إلى تحقيق هذا الهدف عبر الحديث عن آليات التأويل التي من أبرزها الإعراب والحمل على المعنى والتضمين، ومن ثم الربط بين التوجيه وهذه الوسائل التأويلية من خلال نماذج تطبيقية تبين الدور الفاعل للتوجيه والمتفاعل مع آليات التأويل، في تفسير الظواهر النحوية واللغوية والكشف عنها.

الكلمات الدالة: التوجيه، التأويل، التضمين.

مقدمة:

يعد التأويل وسيلة ضبط القاعدة النحوية وإعطائها صفة الشمولية، ويرتبط التوجيه النحوي بوسائل التأويل التي يتبعها النحاة لتحديد ماهية الشروط النحوية الواجب توافرها ضمن عملية التركيب الكلامي الفاعلة في إنتاج السياق، المؤدية في طبيعة الحال إلى تفسير العديد من الظواهر النحوية واللغوية.

مفهوم التوجيه النحوي:

التوجيه في اللغة من مادة وجه، وقد جاء في اللسان: "وجه : وجه: الوَجْهُ: معروف، والجمع الوُجُوه. ...ووَجْهُ كُلِّ شيء:مُسْتَقْبَلُه، ... ويقال: هذا وَجْهُ الرأْيِ أَي هو الرأْيُ نَفْسُه. والوَجْه والجِهَةُ بمعنىً، ...ووَجْهُ النهار: أَوَّلُهُ. ...ووَجْهُ الكلام:السبيلُ الذي تقصده به.....وما له جِهَةٌفي هذا الأَمرِ ولا وِجْهَةٌ أَي لا يبصر وجْهَ أَمره كيف يأْتي له.والجِهَةُ والوِجْهَةُ جميعاً: الموضعُ الذي تَتَوَجَّهُ إليه وتقصده.وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِهِ أَي قَصْدَهُ؛ ...

والجهة:النحو، تقول كذا على جهة كذا، ...والمُواجَهَةُ: المُقابلَة. ... ويقال: خرج القوم فوَجَّهُوا للناس الطريقَ توجيهاً إذا وَطِئُوه وسَلَكوه حتى استبان أَثَرُ الطريق لمن يسلكه..."[1].

ويقال: "(وَجَّهَ): انقاد واتَّبع. يقال: قاد فلانٌ فلانًا فوجَّهَ: انقاد واتَّبع. ... و–الشيءَ: جعَلَه على جهة واحدة. ... و– الناس الطريقَ: وطِئُوه وسلكوه حتى استبان أَثَرُهُ لمنِ يسلُكُه...(التَّوْجِيهُ)... الموضعُ. الذي تتوجه إليه وتقصِدُه. (ج) جِهات. ويقال: مالَهُ حهة في هذا الأَمر: لا يبصر وَجْهَ أَمرِه كيف يأْتي له. وفعلتُ كذا على جِهة كذا: على نحوِه وقَصْدِه.....(الوَجْهُ) ... من الدَّهر: أَوَّلُه. و من النهار: أَوَّله. و صَلاةُ الصبح. ومن النَّجم: ما بدا لك منه. و من الثوب، ومن المسأَلة: ما ظهر لك مِنْهُما. و من البيت: الجانبُ الذي يكون فيه بابُه. و القليلُ من الماء. و الجاهُ. و القصدُ. والجهةُ والناحية. و السَّنَنُ. يقال: صَرَفَ الشيءَ عن وجهِه: سَنَنِه. و الصِّحَّةُ. يقال: ليس لكلامه وجهٌ. و من الكلام: السَّبيلُ الذي تقصِدُه به. و الصِّفةُ. و النَّوعُ والقِسْم. (ج) أَوْجُهٌ، ووُجُوهٌ، وأُجُوهٌ..."[2].

ومن تلك المعاني نجد أن كلمة التوجيه تدور حول عدة معانٍ:

المعنى: إذ يقال وجوه القرآن أي معانيه، والقصد من الكلام أو المذهب الذي يذهب إليه، والتدبير من حيث إعادة تدبير الأمور أو الكلام لجعله على الوجه الصحيح والمستقيم، والتوضيح كما في قولهم وجهوا الناس للطريق ليستبين لهم أثره ليسلكوه.

أما من حيث الاصطلاح فقد عرف التوجيه بأنه: "إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين...وإيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم"[3].

وقيل إن التوجيه هو "جعل الكلام موجهاً ذا وجهة ودليل"[4]، وذكر الباحثون المحدثون أن التوجيه هو تحديد وجه ما للحكم، وجعلوه في قسمين: توجيه استدلالي وتوجيه تأويلي، فالتوجيه الاستدلالي يكون على وجه

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار صاد، بيروت، دت، مادة وجه.
[2] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق، القاهرة، 1992، مادة وجه.
[3] - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص62.

السماع أو على وجه القياس، وهذا القياس يكون بالحمل على اللفظ أو بالحمل على المعنى، أو أن يكون عن طريق التعليل عبر ذكر القاعدة أو العلة، في حين أن التوجيه التأويلي يكون عبر الرد إلى الأصل أو التماس مخرج أو مسوغ[5].

ومن هنا تتضح العلاقة بين التوجيه والتأويل، كما يبين بعض الباحثين أن التوجيه هو تحديد الدليل أو تحديد السبب أو تحديد المخرج لأي مسألة نحوية[6]، لنجد أن النحاة وفق هذا المفهوم للتوجيه يعبرون عنه بمصطلح التأويل نفسه، وهذا ما نجده عند بعض النحويين في قولهم: "قد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من إضافة الموصوف إلى صفته والصفة إلى موصوفها، والتأويل فيها على غير ذلك، فمن ذلك قولهم: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وجانب الغربي، فهذه أشياء حقها أن تكون صفة للأول، ةإذ الصلاة هي الأولى، والمسجد هو الجامع، وإنما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم إليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف، والتقدير: صلاة الساعة الأولى يعني من الزوال، ومسجد الوقت الجامع أو اليوم الجامع وجانب المكان الغربي"[7].

حيث يتضح لنا من الكلام السابق الارتباط الوثيق بين التوجيه والتأويل حتى عبر النحويون بالثاني عن الأول. وتزداد هذه العلاقة وضوحاً بالنظر إلى آليات التأويل.

آليات التأويل:

إن الناظر في أقوال النحاة يجد أنهم يعتمدون في إقامة الاتساق بين النصوص اللغوية والقواعد النحوية على دراسة الإعراب وأثره في التوجيه النحوي، مع دراسة ظاهرة الحمل على المعنى لبيان دوره في تأويل

---

[4] - الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء،(جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون بتصريح شاف وتوضيح واف)، اعتنى بتهذيبه وتصحيحه: قطب الدين محمود بن غياث الدين علي الحيدر آبادي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، دت، ص284.

[5] - حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب، 2000، ص206.

[6] - صبرة، محمد حسنين، تعدد التوجيه النحوي مواضعه أسبابه نتائجه، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص22.

[7] -ابن يعيش، شرح المفصل، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، إدارة المطبعة المنيرية، مصر، دت، 10/3.

النصوص اللغوية التي تبدو من الوجهة الشكلية مخالفة للقواعد النحوية، مع عدم إغفال ظاهرة التضمين بما تنطوي عليه من تساؤلات وأشكالات.

١ – الإعراب:

إن الفهم الصحيح لكلام العرب لا يتم إلا عن طريق الإعراب الذي يبين المعنى ويكشف ما خفي من أسرار التعبير، وقد أعلى النحاة واللغويون من شأنه حتى صار مزية من مزايا العربية، فقالوا: "ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب، ولو أن قائلاً قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلُ أخي بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله"[8].

ويرتبط تغير المعنى بتغير الإعراب، وما أمثلة هذا التغير ما قيل في قول الله سبحانه وتعالى: "(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)"[9]، فقد قرئت قراءات متنزعة تنوعت معها الحالة الإعرابية ليتنوع المعنى تبعاً لها، فقد قرئت كلمة: حمالة بالرفع[10]، وتوجيهها أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن امرأة أبي لهب بهذا الوصف، وهو حمل الحطب الذي فسر على الحقيقة بحمل حزم الحطب زالشوك الذي كانت ترميه في طريق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم[11].

[8] -الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985، ص19. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، دت، 8/2. الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، دت، ص. 8

[9] -المسد، 4.

[10] -الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص.606. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1979، ص377.

[11] -القرطبي، محمد لن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، 552/22. الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تح: زهير جعيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، 2010، 567/10. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1986، 145/11.

وقرئت كلمة حمالة بالنص مع الإضافة، أي من غير تنوين[12]، وتوجيه هذه القراءة أن هذه المرأة مذمومة بهذه الصفات التي اشتهرت بها، فليس المراد الإخبار عن صفاتها، ولكن المراد ذمها وشتمها، فجاءت الصفة للذم وليس للتخصيص[13].

وقرئت كلمة حمالة بالنصب مع التنوين: حمالةً للحطب[14]، وتوجيه هذه القراءة أن حمالة حال، والمراد بها هنا الاستقبال، فقد ذكر المفسرون أنها تحمل يوم القيامة حزمة من الحطب كما كانت تحمل الحطب في الدنيا[15].

فالإعراب هو المبين للمعاني، ويتم التوجيه النحوي وفق ما تقتضيه الصناعة النحوية، إلا أنه قد يحصل تعارض بين المعنى والإعراب، وهو مظهر مهم من مظاهر الإشكال في قضية الإعراب، وقد نبه إليه النحاة وأوضحوا السبيل إلى التخلص منه وفاضلوا بين المعنى والصناعة، ذلك أنك "تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب"[16].

ومن الأمثلة على هذا التجاذب بين المعنى والصناعة ما نجده في أقوال النحاة والمفسرين في قول الله سبحانه وتعالى: "(إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ)[17].

فقدفقد ذكر المفسرون أن المراد من الرجع هو البعث بعد الموت، والمعنى على ذلك: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فيتعلق: يوم برجع، إلا أن هذا المعنى وهذا التقدير يعترضه مانع صناعي وهو الفصل بين

---

[12] -الحجة، ص. 377

[13] -الجامع لأحكام القرآن، 553/ 22. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، 1988، 375/5.

[14] -الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق، 2002، 632/10.

[15] -ابن أبي طالب، أبو محمد مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، منشورات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دت، ص3487. الدر المصون، 145/11.

[16] -الخصائص، 255/3.

[17] -الطارق،10 - 8.

الظرف وما تغلق به، وهو خبر إن: قادر. ولذا نراهم قدروا متعلقاً آخر من لفظ: رجع، فقالوا: إنه على رجعه لقادر يرجعه يوم تبلى السرائر[18].

وقيل: لا يجوز أن يتعلق يوم بقادر، لأن ذلك ينجم عنه إشكال معنوي، فقدرة الله سبحانه وتعالى على الرجع لا يجوز أن تكون محددة بيوم[19].

وقد علقه بعض النحاة بقادر[20]، فذكر المفسرون أنه "إذا تؤمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب، جاز أن يكون العامل قادر، وذلك أنه قال: إنه على رجعه لقادر، أي: على الإطلاق أولاً وأخيراً وفي كل وقت، ثم ذكر تعالة وخصص من الأوقات الوقت الأهم على الكفار، لأنه وقت الجزاء والوصل إلى العذاب ليجتمع الناس إلى حذره والخوف منه"[21].

ورأى بعض النحويين أن يوم يتعلق بناصر في الآية التي تليها، والمراد: "فما للإنسان من قوة يرد عن نفسه بها ولا ناصر ينصره يوم تبلى السرائر"[22].

وقد رد هذا التوجيه كذلك بمانع صناعي، ذلك أن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها، وكذلك إن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور[23].

ومما سبق نجد أنه لما حصل تعارض بين المعنى والصناعة النحوية كانت مراعاة المعنى هي الأولى ليتم توجيه الإعراب وفق ما يقتضيه المعنى.

٢- الحمل على المعنى:

[18] -الخصائص، 3/ 256. الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، دت، 507/2. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، 354/6.

[19] -البيان في غريب أعراب القرآن، 507 / 2. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، 466/5.

[20] -ابن أبي طالب، مكي، مشكل إعراب القرآن، نح: ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974، 2/ 469.العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1976، ص1281.

[21] -المحرر الوجيز، 5/ 466.

[22] -الهداية إلى بلوغ النهاية، ص8197. النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، 1985، 201/5.

[23] -البحر المحيط، 452/10. المحرر الوجيز، 466/5.

شغلت ظاهرة الحمل على المعنى حيزاً مهماً في الدرس النحوي واللغوي، وأشار النحويون إلى شيوع هذه الظاهرة في الكلام[24]، والمراد بالحمل على المعنى في الاصطلاح النحوي "أن يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما"[25]، أو هو "تخريج الشيء وبيانه وتفسيره بمراعاة معنى ملحوظ فيه غير ظاهر في لفظه"[26]، وقد جعله بعض اللغويين عنواناً للباب كما نجد في قولهم: "هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه، لأنه محمول على معناه"[27].

ومن هذه التعريفات للحمل على المعنى يتضح وجه ارتباطه بالتوجيه، ذلك أن الحمل على المعنى يفهم منه الترجيح لكفة المعنى، حيث تكون الفائدة ووضوح المعنى وتمامه هي الغاية الأساسية في الدرس النحوي، ومن هنا "شاع في كلام العرب حمل الشيء على معناه لنوع من الحكمة"[28]، فحمل الكلام على ما فيه فائدة والتوجيه إليه أشبه بالحكمة من حمله وتوجيهه على ما لا فائدة فيه[29].

ويعد الحمل على المعنى من أهم الوسائل التي تسوغ خروج النصوص اللغوية على القواعد والأصول، وله صور متنوعة، منها أن يأتي المتكلم بلفظ الجمع والمراد هو الإفراد أو التثنية[30]، ومن ذلك ما ذكر في قول الله سبحانه وتعالى: "(لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)"[31].

ففي تفسير هذه الآية الكريمة ذكر أنها نزلت في طائفتين من المنافقين كانتا في غزوة تبوك، وقد كانتا تستهزئان بالقرآن الكريم وبالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وكان منهما رجل يمشي محانباً لهم وهو

---

[24] -البيان في غريب إعراب القرآن، 93/1. الخصائص، 2/ 423.

[25] -ابن هشام، مغني اللبيب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، 2000، 627/6.

[26] -الخطيب، محمد عبد الفتاح، ضوابط الفكر النحوي، دار البصائر، القاهرة، 2006، 283/22.

[27] -ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ص249.

[28] -السخاوي، علي بن محمد، سفر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمد أحمد الدالي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995، ص825.

[29] -الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة، مصر، 1961، 259/1.

[30] - الخصائص، 411/2.

[31] -التوبة، 66.

يضحك، وكان ينكر كل ما سمعه، فالمراد بالطائفة التي عفا الله سبحانه وتعالى عنها هو هذا الرجل فقط، لأنه لم يشاركهم السخرية والاستهزاء، فلما نزلت هذه الآية تاب إلى ربه[32].

وقد وجه النحاة اللغة في طائفة هنا والتعبير بها عن المفرد بأن إطلاق الطائفة على الواحد تعظيم للتائب، وستر عليه وتبشير بتوبة غيره[33].

وقد يعبر عن الجماعة بلفظ الواحد، ومثاله ما قيل في قول الله سبحانه وتعالى: "(قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ)"[34]، ومثله قوله سبحانه: "(وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)"[35].

فالمقصود بالضيف هنا الملائكة الذين بشروه بالولد وبهلاك قوم لوط[36]، وتوجيهه عند اللغويين هو أن "الضيف يوحد وإن وصفت به الجماعة، تقول: هذا ضيف، وهذان ضيف، وهؤلاء ضيف...وإن شئت قلت: أضياف وضيفان، فمن وحد فلأنه مصدر وصف به الاسم"[37].

ومن الحمل على المعنى تذكير المؤنث، ومثاله ما قيل في قول الله سبحانه وتعالى: "(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)"[38]، فقد ذكّر كلمة خاضعين مع أنها خبر لمؤنث هو أعناقهم.

وقد نحا النحاة والمفسرون في توجيه هذه الظاهرة اللغوية هنا عدة نواح منها أن الأعناق جمع عنق، والمراد بالأعناق السادة والرجال الكبراء، ولذلك جاء الخبر مذكراً، فلا إشكال ها هنا. والمراد بالسادة رؤوس القوم وكبراؤهم الذين أغروهم بالكفر[39].

---

[32] -الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، 2001، 547/11.البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، 518/8.

[33] -نظم الدرر، 519/8.

[34] -الحجر، 68.

[35] -الحجر، 51.

3- معاني القرآن، 3/ 182.

[37] -البحر المحيط، 484/6.

[38] -الشعراء، 4.

[39] -جامع البيان، 547/17. النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1988، 63/5.

وهناك رأي يقول بأن الأعناق معناها الطوائف، فالعنق الجماعة من الناس[40]، والأعناق جمع لها، حيث يقال: جاء لي عنق من الناس كثير، والمراد: جماعة، وهذا يشمل المذكر والمؤنث، ولذلك جاز الأخبار عنه بالتذكير، وليس المقصود هنا بالعنق الجارحة، فالمعنى أنهم زلوا خاضعين جماعات جماعات[41].

وذكر لعضهم ان الكلام قائم على تقدير مضاف محذوف، فالمراد بالأعناق أصحابها، أي أصحاب الأعناق، فانصرف قوله خاضعين إلى المضمر في الكلام، وهو المضاف إليه هم في قوله: أعناقهم، فجاز الإخبار بالمذكر "لأن المؤنث إذا أضيف إلى المذكر وكان بعضاً منه جاز تذكيره، وذلك أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فترك الخبر عن الأعناق وأخبر عن أربابها"[42].

ولحمل على المعنى ظواهر أخرى كثيرة، منها "تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك"[43].

٣- التضمين:

وهو ظاهرة من الظواهر التي ترتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً وله دور كبير في تفسير بعض الظواهر اللغوية ويعد آلية مهمة من آليات التأويل، ويلحظ من خلاله اهتمام النحويين بالمعنى، ليوائموا بينه وبين الصناعة النحوية.

والتضمين في اللغة من قولهم ضمّن الشيء الشيء أي أودعه إياه، ومنه قولهم مضمون الكتاب، وتضمنه أي اشتمل عليه[44]، فالمعنى اللغوي للتضمين يقوم على إيداع شيء في شيء آخر سواء أكان هذا الإيداع حقيقياً أم مجازياً.

---

[40] -ابن سيدة، علي بن إسماعيل، المحكم والمحخيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، 567/7.

[41] -جامع البيان، 545/17. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، 97/19.

[42] -الواحدي، أبو الخسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تح: احمد بن محمد الحمادي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1430، 16/17. المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1979، 199/4.

[43] -الخصائص، 2/ 411.

أما من حيث الاصطلاح النحوي، فالتضمين هو "حمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة"[45]، أو هو "إشراب لفظ معنى لفظ وإعطاؤه حكمه لتؤدي الكلمة مؤدى كلمتين"[46].

ويلجأ النحاة والمفسرون إلى التضمين لتوجيه بعض الظواهر اللغوية والنحوية، ومن ذلك ما ذكروه في قول الله سبحانه وتعالى: "(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)"[47].

فإن عدا فعل متعد، حيث يقال: عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره، وقد تعدى هنا بعن لتضمنه معمى نبا وعلا، يقال: "نبت عنه عينه، وعلت عنه عينه إذا اقتحمته ولم تعلق به،...ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم"[48]، وقيل إن الفعل عدا تضمن معنى الفعل تنصرف[49].

ومن هنا فقد أفاد التضمين معنى التجاوز والنظر باحتقار ليصبح المعنى: ولا تصرف نظرك عمن يدعو ربه وتحتقرهم لرثاثة حالهم وفقرهم إلى غيرهم من أهل الغنى والجاه[50]، وبذلك يمثل التضمين تفسيراً للظاهرة النحوية وتوجيهاً لها، كما يعبر عن الظاهرة اللغوية في أسلوب يميل إلى الإيجاز.

الارتباط المتفاعل بين التوجيه النحوي وآليات التأويل في تفسير الظواهر النحوية واللغوية:

تمثل قواعد التوجيه المعايير الأساسية التي اعتمدها أوائل النحاة لإرساء النظرية النحوية وقد ارتبت بشكل فاعل ومتفاعل مع آليات التأويل لتتضافر في سبيل تفسير بعض الظاهر النحوية واللغوية، وإذا كنا فيما سبق قد ذكرنا دور التوجيه النحوي في توجيه الإعراب، فقد بقي لنا تتمة الحديث عن صلة التوجيه بالمعنى وبيان الصلة بين التوجيه وآليتي التأويل والتضمين في تفسير الظواهر النحوية واللغوية.

١ – التوجيه والمعنى:

---

[44] -ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، 343/12.

[45] -الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد النصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998،ص266. الزركشي، بدر الدين،البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، دت، 338/3.

[46] -مغني اللبيب، 6/. 671

[47] -الكهف، 28.

[48] -الكشاف، 581/3.

[49] -البرهان في علوم القرآن، 340/3.

[50] -النيسابوري، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تح: السيد أحمد صقر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1969 , 1، ص306-307.

تبدو الصلة بين التوجيه والمعنى من خلال القواعد التوجيهية التي نبه النحاة واللغويون إليها التي كان المعنى هو الأساس فيها، ومن ذلك أن هناية العرب بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها، ويشير النحويون إلى ذلك بالقول: "إن العرب فيما أخذناه عنها وعرفناه من تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها....أو لا تعلم أن سبب إصلاحها ألفاظها وطردها إياها على المثل والأحذية التي قنناها لها وقصرتها عليه، إنما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره، ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول، وهذا الفرق أمر معنوي أصلح اللفظ له وقيد مقاده الأوفق من أجله"[51].

كما ذكر النحويون أنه "إذا كان الإخلال يحتمل أن يكون في جانب اللفظ أو في جانب المعنى قدر في جانب اللفظ، لأن المعنى أعظم حرمة من اللفظ لأن اللفظ إنما هو خديم المعنى، ولأنه إنما أتى به من أجله"[52].

وتكبيقات هذا الأمر التوجيهي كثيرة نذكر منها قول النحويين إنه لا يخبر بظرف الزمان عن الجثث، ذلك أنه "إذا قلت: زيد يوم الجمعة، فلا معنى لهذا، لأن يوم الجمعة لا يخلو زيد ولا غيره منه، ولا حي ولا ميت، فلما لم تكن فيه فائدة، قال النحويون: لا تكون ظروف الزمان لاجثث، وإنما امتنع قولهم: هذا زيد يوم الجمعة من الجواز، وأن كان ها للتنبيه وذا للإشارة، ولم تكن مثل قولك القتال شهر رمضان، ويوم الجمعة، لأنك إذا قلت: القتال يوم الجمعة فقد خبرت بشيء يكون في الجمعة، قد كان يجوز أن يخلو منه"[53].

---

[51] -الخصائص، 159/1.

[52] -ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تح: صاحب أبو جناح، القاهرة، 1971، 411/1.

[53] -المقتضب، 172/4.

ومن ذلك أيضاً قوا النحويين إنه لا يتسلط العامل على المعمول صناعة إلا إذا لم يؤد إلى فساد المعنى[54]، ومنها أن الإعراب قد دخل الكلام لمعنى، ذلك أن النحويين "لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني، وتبين عنها، سموها إعراباً أي بياناً، وكأن البيان لها يكون"[55].

والشواهد على ذلك كثيرة جداً، منها ما قيل في قول الله سبحانه وتعالى: "(وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)"[56].

حيث قرئت كلمة صبر بالرفع وبالنصب[57].

فعلى قراءة الرفع فصبر مبتدأ والخبر محذوف، وتقديره: صبر جميل أولى بي، أو صبر جميل أمثل من غيره، أو على تقدير عندي صبر جميل[58]، وذهب بعضهم إلى أن صبر خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: شأني صبر جميل، أو أمري صبر جميل، أو الذي أعتقده صبر جميل، وقد قدر المبتدأ من جنس الخبر: صبري صبر جميل[59]، وكل هذه التقديرات كما هو واضح متقاربة في المعنى.

أما قراءة النصب فتوجيهها على أن صبراً نصبت على إضمار فعل، والتقدير: لأصبرن صبراً جميلاً، وقيل اصبر صبراً جميلاً، والمعنى أن النبي يعقوب عليه السلام يأمر نفسه بالصبر على ما ابتلي به من فقد يوسف عليه السلام[60].

٢- التوجيه والحمل على المعنى:

يرتبط التوجيه تبعاً لارتباطه بالمعنى بظاهرة الحمل على المعنى، وقد صرح النحويون أن الأساس في هذه الظاهرة المشابهة. ونجدهم يبينون ذلك مثلاً عندما يعللون عمل كان وأخواتها في رفع الاسم بعدها بأنها

[54] -الخصائص، 3/ 255.
[55] -الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1979، ص91.
[56] -يوسف، 18.
[57] -معجم القراءات، 208/4.
[58] -الزجاج، معاني القرآن، 96/3.
[59] -البيان في غريب إعراب القرآن، 2/ 36.
[60] -الجامع لأحكام القرآن، 290/11.

أشبهت الفعل، فرفعت الأول كما رفع الفعل الفاعل، ونصبت الثاني كما ينصب الفعل المفعول، "وكثيراً ما يعملون الشيء عمل الشيء إذا أشبهه في اللفظ وإن لم يكن مثله في المعنى"[61].

ومن أمثلة التوجيه بناء على الحمل على المعنى ما ذكره النحويون من توجيههم للشواهد التي جاء فيها الحال جملة اسمية من مبتدأ وخبر مع حذف واو الحال، كقولهم: رجع عوده على بدئه، فعلة مجيء هذا الشاهد ونظائره من دون الواو هو أن الشيء يخرج عن أصله وقياسه والظاهر فيه، بضرب من التأويل ونوع من التشبيه، فجاء الرفع فيه والابتداء من دون واو، ذلك أن المعنى: رجع ذاهباً في طريقه الذي جاء فيه، فليس الحمل على المعنى وتنزيل الشيء منزلة غيره بعزيز في كلام العرب، وكذلك قالوا: زيدٌ اضربه، فأحازوا أن يكون مثال الأمر في موضع الخبر، لأن المعنى على النصب نحو: اضرب زيداً.[62]

ومن مثل ذلك حديث النحويين عن (من وما)، فذكروا أن "من وما في اللفظ مفردان مذكران، فإن عني بهما غير ذلك فمراعاة اللفظ فيما اتصل بهما، وبما أشبههما أولى، ما لم يعضد المعنى سابق فيختار مراعاته، أو يلزم بمراعاة اللفظ لبس أو قبح فيجب مراعاة المعنى مطلقاً، ...ويعتبر المعنى بعد اعتبار اللفظ كثيراً، وقد يعتبر اللفظ بعد ذلك"[63].

ومثال اعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ قول الله سبحانه وتعالى: "(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)"[64].

ومن اعتبار اللفظ مطلقاً قول الله سبحانه وتعالى: "(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)"[65].

---

[61] -ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، تح:عبد الخسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، 82/1.

[62] -الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص218-219.

[63] -

[64] -البقرة، 8.

ومن اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى قول الله سبحانه وتعالى: "(رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)"[66].

ويبدو التوجيه اللغوي عبر معاناة المعنى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وربما روعي اللفظ والمعنى بالتناوب في بعض المواضع، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: "(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ)"[67]، حيث جاء الجمع في قوله يستمعون حملاً على معنى من لا لفظها، إشارة إلى كثرة المستمعين[68]، وقيل إن سبب مجيء يستمعون بلفظ الجمع لأن "المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة، فجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحد ينظر في قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ)[69]، حملاً على اللفظ إذا لم يكثر كثرتهم"[70].

ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: "(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)"[71].

حيث جاء الإفراد في الآيات الكريمة أولاً حملاً على لفظ من، في قوله: نقيض له، و فهو له، ثم تلاه الحمل على معناها في قوله: إنهم ليصدونهم، ويحسبون أنهم مهتدون، وعاد النص القرآني إلى مراعاة لفظ من في

---

[65] -العنكبوت، 10.
[66] -الطلاق، 11.
[67] -يونس، 42.
[68] -يونس، 43.
[69] -البحر المحيط، 62/6.
[70] -الكرماني، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص140.
[71] -الزخرف، 36- 38

قوله: جاءنا، فجاءت بصيغة المفرد، والنقصود به الكافر، وبذلك راعى النص القرآني اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى[72].

والشواهد على ذلك كثيرة تبين بجلاء الارتباط الوثيق بين التوجيه والحمل على المعنى مكوسيلة من وسائل التأويل والتفاعل معها في سبيل تفسير الظاهرة اللغوية وبيانها.

٣- التوجيه والتضمين:

يقع التضمين في ضصميم الاهتمام بالظواهر المعنوية ذلك أنه الموضع الذي يكون المعنى فيه ماسكاً بزمام الكلام، فيأخذ الكلام بمت يؤثر المعنى عليه ويصرفه إليه[73]، والغرض من هذا التضمين التوسع في المعنى وتقويته من خلال إعطاء مجموع معنيين وذلك باستخدام اللفظ الواحد لتأدية معنى آخر لتأكيد المعنى وترسيخه[74].

وتبدو علاقة التوجيه بالتضمين من حيث إن التوجيه ضابط للتضمين، حيث يصرح النحاة في توجيههم أن التضمين لا يصار إليه إلا عند الضرورة، فهو لا ينقاس، وهذا ما نجده في قول النحويين في توجيه قول الله تعالى: "(بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)"[75].

فرفض النحويون تضمين الفعل تدعون معنى الفعل يلجؤون، فقالوا: "التضمين ليس بقياس، ولا يصار إليه إلا عند الضرورة ولا ضرورة هنا تدعو إليه"[76].

ومن توجيهات النحويين المعتمدة على التضمين ما ورد من قولهم في قول الله سبحانه وتعالى: "(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ

---

[72] -الجامع لأحكام القرآن، 47/19.

[73] -ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصيف وآخرون، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، 1994، 52/1.

[74] -السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله النبهان وآخرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، 2005، 219/1.

[75] -الأنعام، 41.

[76] -البحر المحيط، 513/4.

أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)"[77].

فقد ذهب النحويون إلى تضمين انتصر منهم معنى أهلكهم بغير قتال، أو تضمين انتصر معنى انتقم، من الكفار ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف[78]، وهفي تضمين انتصر هذه المعاني سواء الإهلاك أو الانتقام تقوية للمعنى لأن الانتقام من أعداء الله وإهلاكهم يكون نصراً لأولياء الله.

ويبدو التضمين في باب حروف الجر واسعاً بشكل كبير، وفي خلاف واسع اتساعه بين النحويين، ومن أمثلته ما ورد في قول الله سبحانه وتعالى: "(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)"[79].

حيث ذكر النحويون أن الفعل رفث لا يتعدى بإلى ، بل يقال رفث بالمرأة لا رفث إليها، ولا رفث معها، لكن الفعل رفث تضمن معنى الفعل أفضى وهو مما يتعدى بإلى فحجيء بإلى مع الرفث تنبيهاً على معنى الإفضاء، ولا يقال هنا بخلاف بعضهم إن خرف الجحر إلى تضمن معنى حرف الجر الباء، فالحرف كما يرى النحويون ان الحرف لا يكون بمعنى الحرف في كل موضع وأن الأولى هو جعل الحرف بمعناه واعتبار التجوز في الفعل، فوجه النحويون الإشكال في اللغة على بقاء الحرف على معناه الأصلي والاتكاء على التضمين[80].

[77] -محمد، 4.
[78] -الجامع لأحكام القرآن، 249/19. الكشاف، 518/5.
[79] -البقرة، 187.
[80] -الخصائص، 309/2-311.

ومن هنا يتضح معنا أن النحاة في باب حروف الحر اعتمدوا على التضمين في التوجيه النحوي واللغوي، لكنه تضمين في باب الف ل وليس تضميناً في حروف الجر، حيث إن "ظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيشربون الفعل المتعدي به معناه، وهذه طريقة إمام الصناعة سيبويه، وطريقة حذاق أصحابه، يضمنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن"[81].

والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة وخلاف النحاة فيها مشهور مبثوث في كتب النحو، إلا أن المشهور من أقوالهم ما ذكرناه، وفيه ما يخدم غرضنا وهو بيان الترابط بين التوجيه والتضمين الممثل لإحدى وسائل التأويل التي يلجأ إليها النحاة في سبيل تفسير الظواهر اللغوية والنحوية.

ومما سبق نجد أن النحاة قد اعتمدوا على الاجتأويل وآلياته في توجيه المسائل النحوية واللغوية لبيانها وإيضاح ما استشكل منها، وكان توجيههم لهذه المسائل مرتبطاً ارتباطاً متفاعلاً مع آليات التأويل.

وقد خلصت الدراسة السابقة إلى جملة من النتائج أهمها:

* شكل المعنى أصلاً نظرياً مهماً من أصول النظرية النحوية عند النحاة، وكان الأساس في تقعيد القواعد النحوية.

* جعل النحاة المعنى المرجعية الأساسية في توجيه المسائل النحوية لتفسير الظواهر اللغوية.

* لم يكتف النحاة بظاهر اللفظ في التحليل النحوي، بل لجؤوا إلى التركيب المقدر، حيث كان ذلك نابعاً من إدراكهم أن الاقتصار على ظاهر اللفظ غير كاف، ولا بد من تجاوز ظاهر العلاقات النحوية للوصول إلى المعاني الحقيقية.

[81] -ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دت، ص423-424.

* بينت الدراسة العلاقة الوثيقة بين الإعراب والمعنى، وإن حصل تجاذب بينهما وجب مراعاة المعنى وتصحيح الإعراب على حسب ما يقتضيه.

* تجلت أهمية الحمل على المعنى بصوره المتعددة بوصفه وسيلة من وسائل التأويل النحوي للتوفيق بين القاعدة النحوية والنصوص اللغوية.

* أسهم التضمين في التوفيق بين الصناعة والمعنى لاحفاظ على اطراد القواعد النحوية، وكان له دور فاعل في تقوية المعنى والإيجاز في اللفظ.

* أسهمت القواعد التوجيهية في بيان منهج النحاة، وتجلت غايتها في تسويغ الاجتهادات النحوية والترجيح بين الآراء المختلفة.

Summary:

This study aims to demonstrate the effect of grammatical guidance in interpreting linguistic and grammatical phenomena by following the mechanisms of interpretation. The study sought to achieve this goal by talking about the mechanisms of interpretation, the most prominent of which are parsing, conveying meaning, and implication, and then linking guidance and these interpretive means of Through applied models, the effective role of guidance and interaction with interpretation mechanisms is demonstrated in interpreting and revealing grammatical and linguistic phenomena.

Keywords: guidance, interpretation, inclusion

المصادر والمراجع:

1- ابن أبي طالب، مكي، مشكل إعراب القرآن، نح: ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974،

2- ابن أبي طالب، أبو محمد مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، منشورات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دت،

3- الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء،(جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون بتصريح شاف وتوضيح واف)، اعتنى بتهذيبه وتصحيحه: قطب الدين محمود بن غياث الدين علي الحيدر آبادي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، دت،

4- الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، دت

5- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة، مصر، 1961،

6- الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، دت،

7- الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، . 1985

8- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تح: زهير جعيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، 2010،

9- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت

10- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004،

11- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت،

12- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، دت،

13- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصيف وآخرون، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، 1994،

14- حسان، تمام، الأصول، عالم الكتب، 2000،

15- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1979،

16- الخطيب، محمد عبد الفتاح، ضوابط الفكر النحوي، دار البصائر، القاهرة، 2006،

17- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق، 2002،

18- الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998،

19- الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، 1988،

20- الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1979،

21- الزركشي، بدر الدين،البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، دت،

22- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998،

23- السخاوي، علي بن محمد، سفر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمد أحمد الدالي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995،

24- ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، تح:عبد الخسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996،

25- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1986،

26- ابن سيدة، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000،

27- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله النبهان وآخرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، 2005،

28- صبرة، محمد حسنين، تعدد التوجيه النحوي مواضعه أسبابه نتائجه، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006،

29- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، 2001،

30- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984،

31- ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تح: صاحب أبو جناح، القاهرة، 1971،

32- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001،

33- العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1976،

34- ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993،

35- ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979،

36- القرطبي، محمد لن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006،

37- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دت،

38- الكرماني، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، دت،

39- الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد النصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998،

40- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1979،

41- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق، القاهرة، 1992،

42- ابن منظور، لسان العرب، دار صاد، بيروت، دت

43- النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1988،

44- النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، 1985،

45- النيسابوري، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تح: السيد أحمد صقر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1969 , 1،

46- ابن هشام، مغني اللبيب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، 2000،

47- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، تح: احمد بن محمد الحمادي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1430،

48- ابن يعيش، شرح المفصل، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، إدارة المطبعة المنيرية، مصر، دت،